رابط المادة على منصة باحث

سلسلة المرأة

لماذا نخاطب المرأة؟ أين الخطاب للرجل؟

إياد قنيبي

بسم الله، والصّلاة والسّلام على رسول الله - 00:00:00
الآن -يا إخوانَنا- تعلمون أنّني بدأت بسلسلةٍ عن المرأة - 00:00:03
بإذن الله تعالى نُنهيها قريبًا حتّى نعود لسلسلة)رحلة اليقين(- 00:00:06
لكن هنا محطّةٌ مهمّةٌ قبل متابعة)سلسلة المرأة(- 00:00:10
من الضروريّ أن تعرف الأختُ المقبِلة على سماع هذه السّلسلة ما الّذي تتوقّعه منها - 00:00:14
أعتقد أن كثيرًا من الأخوات يستمعن إليّ وفي بالهنّ كثير من المشكلات، ويتوقعن منّي أن أحُلّها لهن - 00:00:20
قد تقول أخت: أنا أبي يظلمني؛ زوجي لا يحترمني؛ أخي يتسلّط عليّ؛ - 00:00:27
نظرة المجتمع لي دونيّةٌ... إلى آخره - 00:00:32
اسمعن -يا أخواتي- - 00:00:34
أنا صنعت هذه السلسلة لكم، لا عنكم. - 00:00:36
-طبعًا، لغة: يجب أن تكون)لكنّ لا عنكنّ(لكن لكيْ نسهل الخطاب ونجعله تلقائي وقريب - 00:00:40
سلسلة المرأة لكنّ لا عنكنّ - 00:00:45
أنا هنا لستُ لأخاطب الرّجال أنّ عليكم أن تُنْصِفوا المرأة بكذا وكذا - 00:00:48
وتعامِلوها بالشّكل الفلانيّ... - 00:00:53
الخطاب للرّجال يسيرُ في مسارٍ موازٍ لمسار حديثنا عن المرأة - 00:00:54
كما تكلّمتُ مثلًا في حلقة)ندى تشتكي لعائشة(-التي صنعنا منها كتيبًا أيضًا ونشرناه لكم- - 00:01:01
لمّا تكلّمت عن تعامل النّبي -عليه الصّلاة والسّلام- مع أمّنا عائشة -رضي الله عنها- - 00:01:06
في مقابل التّعامل السّيّئ لبعض الأزواج مع زوجاتهم - 00:01:11
لكن هذه السّلسلة الّتي بدأنا بها هي خطابٌ لكِ أختي المسلمة، - 00:01:18
أيّتها المرأة وأيّتها الفتاة المسلمة؛ - 00:01:23
لأنّه -يا إخوانَنا وأخواتِنا- مشكلة المرأة تحتاج تفكيكًا - 00:01:25
مشكلة المرأة تحتاج تفكيكًا؛ لأنّها معقّدةٌ بتعقيد مشكلة الأمّة الإسلاميّة عمومًا - 00:01:28
نحن نقول:)المرأة نصف الأمّة الإسلاميّة(؛ - 00:01:33
فلن تُحَلّ مشكلتها بمعزلٍ عن مشكلة الرّجل - 00:01:37
بل وبمعزلٍ عن مشكلات الأمّة الاقتصاديّة والاجتماعيّة والسّياسيّة، و...و... - 00:01:40
فلا بد أن يكون هناك خطابٌ للرّجال والشّباب، وخطابٌ للنّساء والفتيات - 00:01:46
نتعاون فيه على حلّ مشكلة الأمّة، لا يفكّرُ كلٌّ منّا من زاويته فحسب. - 00:01:50
أنا في هذه السّلسلة -يا أخواتي- أسيرُ بطريقةٍ نُدَرّسُها في الجامعة - 00:01:55
ضمن مساق العلاجات ثيرابيُتكس)بالإنجليزية("scituepareht" - 00:02:01

هذه الطّريقة العلاجيّة اسمُها: - 00:02:04
)كوجنيتيف بهيفيرال ثيرابي( )TBC(ypareht laroivaheB evitingoC - 00:02:06
ومن هنا جئنا بالعنوان: المرأة و)السي بي تي(- 00:02:09
)كوجنيتيف بهيفيرال ثيرابي(العلاج المعرفيّ السّلوكيّ - 00:02:11
وهو فرعٌ علاجيٌ مهمٌ معترفٌ به عالميًا - 00:02:16
ويُدرَج ضمْن)القايد لاينز("senildiug" و تعني الإرشادات العلاجيّة - 00:02:20
كخيارٍ أوّلٍ لعلاج كثيرٍ من الظّواهر كالقلق والاكتئاب والفوبيا وغيرها، - 00:02:23
وهذا)السي بي تي(مفيدٌ لكلّ إنسانٍ طبيعيّ أيضاً، إذا فهمه وطبّقه - 00:02:29
أنا -بصراحةٍ- لمّا تعلّمت مبادئ)السي بي تي(- 00:02:33
وجلستُ مع مختصّين في هذا المجال -في العلاج المعرفيّ السّلوكيّ- - 00:02:36
أنا شخصيًا استفدتُ كثيرًا - 00:02:40
الآن ما فكرة هذا العلاج؟ - 00:02:42
هو علاجٌ لا دوائيٌ؛ فكرته أنّ الإنسان لديه أفكارٌ تؤدّي إلى مشاعر، - 00:02:43
وهذه المشاعر توجّه السّلوك، - 00:02:49
إذن: فكرةٌ، شعورٌ، سلوكٌ - 00:02:52
جيّد، نحن من خلال تعديل الأفكار الخاطئة - 00:02:56
نغيّر شعور الإنسان تجاه نفسه والنّاس من حوله وتجاه خالقه -سبحانه وتعالى-؛ - 00:03:00
لِنُحِلّ أفكارًا إيجابيّةً، وتصوُّراتٍ صحيحةً محلّ الخاطئة والسلبيّة - 00:03:06
هذا يؤدّي في المحصّلة إلى راحة الإنسان، وانسجامه مع بيئته - 00:03:11
وتعامله مع مشكلاته بشكلٍ صحّيٍ، وهادئ، ومطمئنّ - 00:03:17
وسبحان الله، لمّا أستعرِض الأركانَ الأساسيّة للعلاج المعرفيّ السّلوكيّ - 00:03:22
أجدُ أنّ الخطاب الشّرعيّ -في الكتاب والسُّنّة- يحقّق كلّ ما يحقّقه هذا العلاج وزيادةً - 00:03:27
والله وزيادةً -يا جماعة- - 00:03:33
فكرة هذا العلاج لخّصها سيّد قطب -رحمة الله عليه- في عبارةٍ واحدةٍ - 00:03:35
قبل أن يؤسّس هذا العلاج على يد أطبّاء أجانب - 00:03:39
سيّد قطب الّذي عانى كثيرًا في سبيل الله -فيما نحسبه- - 00:03:42
كان يتكلّم عن قوله تعالى: - 00:03:46
"مَا يَفْتَحِ اللهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا"]القرآن 53: 2[- 00:03:47
اذهب -بالله عليك- افتح كتابه)في ظلال القرآن(تفسير سورة)فاطر(- 00:03:52
واقرأ كلامه الجميل عند هذه الآية! - 00:03:59
وكيف أنّ هذه الآية لمّا قرأها في ظرفِه العصيب انتشَلَته ونقَلَت روحه لتحلّق في السّماء - 00:04:02
بعدما شرح سيّد قطب، قال عبارةً رائعةً، - 00:04:11
قال: "إنّه لم يتغيّر شيءٌ ممّا حولي، ولكنْ لقد تغيّر كلُ شيءٍ في حسّي"! - 00:04:14
ركِّزوا معي -يا جماعة- قال: "إنّه لم يتغيّر شيءٌ ممّا حولي"، - 00:04:23
هو كان مسجونًا أيّام عبد النّاصر وفي ظرفٍ صعبٍ جدًا، ومع ذلك ماذا يقول؟ - 00:04:28

"إنّه لم يتغيّر شيءٌ ممّا حولي"؛ - 00:04:35
القضبان هي القضبان، والجدران هي الجدران، والمعاملة الصّعبة هي المعاملة الصّعبة، - 00:04:37
قال: "ولكن لقد تغيّر كلُّ شيءٍ في حسّي" - 00:04:42
هذه خلاصة)السي بي تي(؛ حتّى لو لم يتغيّر شيءٌ في واقعك وتعامل النّاس معك - 00:04:47
كلُّ شيءٍ يتغيّر في حسّك عندما تُحِلُّ الأفكارَ الصّحيحةَ محلّ الخاطئةِ - 00:04:53
فتنعكس إيجابيًّا على مشاعرك، ومن ثمّ سلوكك، وانسجامك في بيئتك - 00:04:58
هذا هدف هذه السّلسلة يا أخواتي الكريمات -كما ذكرتُ في الحلقة الماضية-: - 00:05:04
تصويبُ نظرتِكِ لنفسكِ، ولعلاقتك بربّك ودينكِ، وللمجتمع من حولكِ - 00:05:09
هل يعني هذا أنّني لا أطمحُ لتغيير تعامل النّاس مع المرأة، وتذكير الرّجال بأن يُنصِفوا المرأة؟ - 00:05:17
بلى، و قد نشرتُ -كما ذكرتُ- وسأنشر في ذلك -بإذن الله تعالى- - 00:05:24
بالإضافة إلى أنّك أنت عندما تتغيّرين، وتتعاملين بثقةٍ وراحةٍ وطمأنينةٍ وهدوءٍ، - 00:05:29
فإنّ ذلك ينعكس -بإذن الله- على علاقاتك مع مَن حولكِ وتعاملكِ معهم، - 00:05:37
وتعاملهم هم بالتّالي معكِ، ردودِ أفعالهم هم على تصرّفاتك أنتِ - 00:05:44
وبالمناسبة هناك أخواتٍ بدأن يراسلننا بأنّهن ارْتَحْنَ مِن الحلقة الأولى في)سلسلة المرأة(- 00:05:49
)حلقة تحرير المرأة الغربيّة(، - 00:05:55
لمّا كنّا في مطلع البداية، وبدأنا نتكلّم عن أصل الموضوع: عن المرأة الغربيّة - 00:05:56
كثيرٌ من الأخوات بدأنَ يشعرنَ باطمئنانٍ واعتزازٍ وحبٍّ لشريعة الله - 00:06:02
هذا من الحلقة الأولى؛ وفي الحلقات القادمة خيرٌ كبيرٌ -بإذن الله تعالى- - 00:06:07
اتفقنا يا أخواتي؟ هذا هو الهدف من سلسلتي، - 00:06:13
لستُ هنا لأناقش التّفاصيل الفقهيّة؛ نعم، أتكلّم بشكلٍ عامٍّ عن القِوامة وحِكمتها، - 00:06:17
عن النّفقة على المرأة وحكمها وأهميّتها، عن عمل المرأة ودوافعه وضوابطه، - 00:06:24
لكن لن أدخل في تفاصيل فقهيّةٍ دقيقةٍ، - 00:06:30
وإنّما أحضُّ النّاس -رجالًا ونساءً- على التّمسُّك بمرجعيّة دين الله تعالى في ذلك كلّه - 00:06:33
وصِدق الاحتكام إلى كتاب الله وسنّة نبيّه صلّى الله عليه وسلّم - 00:06:41
عندما يرون جمال وحكمة ورحمة هذه الشّريعة العظيمة - 00:06:44
ولكي نَخرُج من هذه السّلسلة بأكبر فائدةٍ -بإذن الله تعالى- - 00:06:48
أتمنى -أكرمك الله يا أختي- أن تنظري لهذه السّلسلة بنظرةٍ إيجابيّةٍ؛ - 00:06:52
بنظرة النّفَس الجماعيّ للمؤمنين، - 00:06:57
فشعارنا كمؤمنين ومؤمناتٍ هو قول الله تعالى: "وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ - 00:07:00
يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ - 00:07:08
وَيُطِيعُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ"،]قرآن 9: 17[- 00:07:13
"أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ" - 00:07:19
ولذلك فأنا حريصٌ أن أخاطبكِ مباشَرةً؛ لتكون كلماتٍ لكِ لا عنكِ؛ - 00:07:21
فأرجو أن تستمِعيها وفي ذِهنك قول الله تعالى: "فَبَشِّرْ عِبَادِ - 00:07:28
الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ - 00:07:33

وَأُولَـٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ"]قرآن 93: 81[- 00:07:39
وأنا يا أختي الكريمة أخوكِ، إن رأيت منّي شيئًا فانصحيني - 00:07:42
في التّعليقات انصحي واكتبي ما ترينه من خطأ، - 00:07:46
لكن -أكرمك الله- بدون لغة: "أنتم، أنتم الرّجال...!" - 00:07:49
أنا يا أختي في كلماتي هذه لا أمثِّل الرّجال وأرجو أن تركِّزي معي - أكرمك الله- - 00:07:54
أنا في كلماتي هذه التي أوجّهها للمرأة لا أمثِّل الرّجال، - 00:08:00
بل أزعم أنّي أمثِّل المؤمنين والمؤمنات - 00:08:04
وما سأذكره من انحرافاتٍ فهو واقعٌ من الرّجال والنّساء على حدٍّ سواءٍ - 00:08:08
فموضوعنا ليس: رجلًا مقابل امرأةٍ - 00:08:14
بل ولا حتّى: ملتزمون وملتزماتٌ مقابل مقصّرين ومقصّراتٍ - 00:08:18
بمعنى: شيوخ مقابل أناس عاديين - 00:08:23
طبعًا أنا لا أقبل هذه القِسمة أبدًا؛ - 00:08:27
لا أقبل تسميةَ)شُيوخ(، ولا)إسلاميّين(، ولا)شيخاتٍ(، ولا العبارات هذه كلّها، - 00:08:29
لكن أؤكِّد وأعود وأقول: ليست المسألة: رجل مقابل امرأةٍ؛ - 00:08:33
ولا ملتزمين وملتزماتٍ مقابل مقصّرين ومقصّراتٍ، - 00:08:39
بل أزعم أنّ عددًا من المسلمات غير المحجّبات والمقصّرات في كثيرٍ من الطّاعات - 00:08:42
يَقْبَلن بكلامي وبتمثِيلي لهنّ في هذه السّلسلة؛ - 00:08:50
لأنّهن وإن كنّ على معصيةٍ -هداهن الله وتاب عليهن- - 00:08:54
إلّا أنّهنّ معترفاتٌ لله بالذّنب، محبِّاتٌ لله ورسوله، - 00:08:58
مُقِرّاتٌ بحكمة أمر الخالق وعدله ورحمته -سبحانه وتعالى- - 00:09:03
وأقول لإخواني المتابعين: هذه الكلمات ليست لك أيُّها الزّوج أو الأب أو الأخ - 00:09:09
حتّى تأخُذَ منها ما يعجبك فتعيِّرَ بها المرأة إيّاك، بالله عليك! - 00:09:16
ليست هذه الكلمات وهذه السّلسلة لكَ لتمارس بها الانتقائيّة، فتطلب ما لَكَ وتهمل ما عليك، - 00:09:21
بل أنا شخصيًّا على قناعةٍ بأنّ كثيرًا ممّا يقع من بعض المسلِمات من أخطاء - 00:09:29
هو نتيجةٌ لتقصير كثيرٍ من الرّجال في واجباتهم؛ - 00:09:35
فإنّه لمّا تخلّى رجالٌ عن رجولتهم، تخلّى إناثٌ عن أنوثتهنّ، - 00:09:41
لمّا تخلّى رجالٌ عن رجولتهم، تخلّى إناثٌ عن أنوثتهنّ، - 00:09:47
ولمّا قصّر الرّجال في نصرة الدِّين، - 00:09:51
انفتح المجال للدّعوات الّتي تهدم ما حدّهُ الشّرع من حدودٍ - 00:09:54
وما نظّمه من حقوقٍ وواجباتٍ، - 00:09:58
لمّا قصّر الرّجال انفتحتِ المجالاتُ للدّعوات الّتي تحضُّ المرأة على رفض مسئوليّة الرّجل عنها، - 00:10:01
ومعاملته بالنِّدِّيّة، - 00:10:10
وإلّا فلو كانت المرأةُ ترى الرّجلَ يستأسِد في الدِّفاع عنها وعن أمّتها ودينها ونصرة قضاياها، - 00:10:11
لو المرأةُ رأتْ هذا من الرّجل، لاستهزأتَ بالدّعواتِ الهدّامة وركَلَتها بالأقدام - 00:10:19
إذا أدّيتَ ما عليكَ يا رجل -أنتَ أخي المسلم- واتّقيتَ الله في نفسِكَ - 00:10:24

فعندها ستضيقُ مداخلُ الشّيطان، ويكون أحرى بالمرأة أن تؤدّي ما عليها - 00:10:30
مفهوم القوامة -الّذي سنتكلّم عنه بإذن الله- - 00:10:35
من لوازمه، من نتائجه، أنّي لمّا أخاطب أخاطب الرّجل أوّلًا: تحمّل أنت المسئوليّة، - 00:10:37
أصلح أنت أوّلًا، أنتَ الوعاء الكبير الّذي سيتّسع للوعاء الأصغر، - 00:10:44
وتذكّر أيُّها الرّجل أنّك إنْ استغللتَ الشّرع لصالحك بشكلٍ انتقائيٍّ في التّعامل مع المرأة - 00:10:48
كنتَ سببًا في فتنتِها وصدِّها عن دينها واستِماعها لدعاة الشّرّ - 00:10:55
احذر! - 00:11:01
احذر عندما تتعامل مع الدّين بانتقائيّةٍ، تأخذ ما يُعجبك، وتقصّر فيما عليك تجاه المرأة، - 00:11:02
ستكون سببًا في فتنة المرأة، - 00:11:07
فينطبق عليك قوله تعالى: - 00:11:09
"فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقَ السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ"]قرآن 16: 49[- 00:11:11
أسألُ الله أن يُعيذَنْي وإيّاك من ذلك - 00:11:18
فنحن في هذه السّلسلة نُذكِّر الرّجال ألّا يظلموا - 00:11:20
ونذكِّر النّساء ألّا تكون ردّة فعلهنّ ظلمًا آخر، وهذا هو التّركيز، التّركيز مع المرأة - 00:11:25
بينما إذا كلٌّ من الطّرفين برّر تركَه لأوامر الله بأنّ الطّرف الآخر لا يقوم بما يجب عليه، - 00:11:31
" لماذا تطلب مني أن أقوم ما يجب علي وهو لا يقوم بما يجب عليه؟!" - 00:11:37
إذا بقينا على هذا الحال ستبقى الانحرافاتُ تتراكَم، - 00:11:40
وتُصبح تصرُّفاتُ كلّ طرفٍ ردودَ أفعالٍ على تصرُّفات الطّرف الآخر، - 00:11:44
وتضيع مرجعية الدين، ولا نصل إلى حل إطلاقًا - 00:11:49
وإنّما جاء الوحي بخطابٍ متوازنٍ متوازٍ التّوازي يعني الشمول للرّجل والمرأة، - 00:11:54
فقال سبحانه وتعالى بعد أن ذكر بعض أحكام النّساء: - 00:12:03
"وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ"]قرآن 24: 31[- 00:12:08
وتوبوا إلى الله جميعًا -رجالًا ونساءً- أيُّها المؤمنون لعلّكم تفلحون - 00:12:13
هذا الكلام مقدِّمةٌ لابدّ منها، أنا متأكد - 00:12:20
-وسترون- أني في الحلقات القادمة لما أوجّه الأخوات لبعض القضايا - 00:12:24
سيردُ)أو سيُعلق(البعض: "أجئت لتتكلّم إلينا وتعظنا؟! اذهب وتكلّم إلى الرّجال الذين يصنعون... ويقترفون..." - 00:12:28
أرجوكم -أكرمكم الله- أنتم إخواني وأخواتي الّذين حضرتم هذا المقطع- أن تردوا عليهم - 00:12:32
بأن: يا جماعة، يا أخواتِنا - 00:12:36
إيادٌ كان قد نبّه على هذه المسألة، وردّ عليكم مسبقًا بهذا الفيديو، - 00:12:39
انشروا لهم هذا المقطع -أكرمكم الله- - 00:12:45
احتفظوا به حتّى تردّوا به على الإخوة والأخوات الّذين سيأتون في منتصف الطّريق ويقولون: - 00:12:47
يقولوا: "أنتم... أنتم..." - 00:12:50
أنتم من؟ - 00:12:51
نحن إخوةٌ... "إنّما المؤمنون إخوةٌ"]قرآن 49: 10[- 00:12:52
فيا أختي الكريمة، سترين في السلسلة في بعض الحلقات أمورًا صادمةً وغريبةً - 00:12:55

وتقولي: "أنت تتّهمنا؟" أنا لستُ أتهمكن، - 00:13:00
"أنت تحكم علينا"، أنا لستُ أحكم عليكن. - 00:13:03
أنا في سلسلتي لن أقول للرّجال ولا للنّاس ولا للملتزمات: - 00:13:05
تعالوا شوفوا المرأة الّتي تعمل كذا... وكذا...، لا لا لا لا، - 00:13:09
الكلامُ لكِ لا عنكِ - 00:13:12
أنا لستُ أحرّض أحدًا ليحكم عليكِ، ولا أحرّض أحدًا لينتقدك، - 00:13:14
ولا أحرض أحدًا ليراقبك ويحاسبك على عملك. - 00:13:19
وإنّما أذكِّرك أنتِ - 00:13:22
وأنا -بفضل الله تعالى- ممتلئٌ إيجابيّةً واستبشارًا - 00:13:25
بأنّ هذه السّلسلة ستغيّر لدى الكثير من الأخوات - 00:13:28
حتّى البعيدات بعض الشّيء عن تقبُّل الخطاب الشّرعيّ عادةً - 00:13:32
ولهذا أتكلّم بهدوءٍ، وفرحٌ أنّي أتكلم في هذه السلسة - 00:13:38
لأنّي مطمئنٌ -بإذن الله تعالى- أنّها ستُؤتي أُكُلًا -إن شاء ربّي الرّحمن- - 00:13:41
هذا الّذي أحببتُ أنْ أقوله لكم - 00:13:47
ومرّةً أخرى: نحن إخوةٌ - 00:13:49
أسألُ اللهَ أنْ يتقبّل منّا ومنكم، وسامحونا على أيّ خطأٍ، - 00:13:50
والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته - 00:13:55